African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 2, April-June 2023, Page No: 488-497
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2022: 4.338 ISI 2022: 0.510

ظاهرة الفكر العربي الحداثي بين الجدل النقدي والحسّ الفطري

د. خالد وهاب*
قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد بوضياف المسيل، الجزائر

The Phenomenon of Modernist Arab Thought Between Critical Debate and Innate Sense

Dr. Khaled Ouahab *
Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Languages, University Mohamed Boudiaf - M'sila, Algeria

*Corresponding author Khaled.ouahab@univ-msila.dz *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-03-29 **تاريخ القبول:** 2023-05-03 **تاريخ النشر:** 2023-05-16

الملخص:
تعرّض مفهوم الحداثة إلى الكثير من السّجال والنقاش بين المفكرين والنقاد العرب، وقد تباينت واختلفت آرائهم ومواقفهم حول هذا المفهوم الّذي ما يزال حتّى هذه اللّحظة الرّاهنة يتعرّض لمزيد من الشّحن والتوسّع في مدلوله، وربّما يرجع ذلك إلى الموقع والوسط، وزاوية النّظر الّتي يتّخذها كلّ باحث أثناء تعامله مع تداعيات، ومخرجات الحداثة، حيث أنّ مواقف وآراء المفكرين العرب غالباً ما تأتي في شكل ردّ فعل مقاوم ضدّها، أو ضدّ تباطؤ العقل العربي في تمثّل واستيعاب منجزاتها، ويمكن حصر هذه المواقف ضمن تيارين اثنين: تيار عايش الحداثة ضمن منطقة الهوامش (خارج)، وتيار استطاع الولوج إلى بنيتها الداخلية وعايش الحداثة وتداعياتها كما عايشها الغربيون أنفسهم، فهل يمكننا التفكير، وربما الحكم والتّسليم بأنّ الحداثة العربية قد وصلت فعلًا إلى مرحلة الاحتراق والتلاشي؟ وما علاقة مخرجات الحداثة الغربية بما يحدث في مجال فلسفة اللّغة والتراث العربي؟

الكلمات المفتاحية: الحداثة، فلسفة اللّغة، التّفكير التشاركي، الهوية، الحسّ الفطري.

Abstract
The concept of modernity has been subjected to a lot of debate and debate between Arab thinkers and critics. Their views and attitudes on this concept have varied, and even this current moment continues to be subject to further shipping and expansion of its meaning, possibly due to location, the middle, and the angle of view taken by each researcher during his handling of the concept. The attitudes and opinions of Arab intellectuals often come in the form of a resisting reaction against them, or against the slowing down of the Arab mind in the representation and assimilation of its achievements. These attitudes can be confined to two currents: the current of modernity living within the margins and the current of accessing its internal structure, living modernity and its repercussions as experienced by the Westernists themselves. Can we think, perhaps rule and acknowledge that Arab modernity is already at the point of burning and fading? What does Western modernity's output relate to what happens in the field of language philosophy and Arab heritage?

Keywords: The Modernity, language philosophy, The Participatory Thinking The identity, The innate sense.

مقدمة:

- **(سياق المسألة):**

إنّ التَّسرع في فهم الظواهر بالشّكل الّذي يفتقد إلى الانضباط والدّقة والواقعية أثناء عملية التفسير والتحليل، يؤدي بنا إلى نتيجة حتمية ، وهي الرّصد المتماهي، إمّا في تعظيم الظاهرة، أو تقزيم نتائجها وتداعياتها، وهو ما من شأنه التأثير على الطموح الرّاغب في تقديم رؤية تفسيرية متأنية تجعلنا نحاصر المشكلات النّاجمة عن الظاهرة من الداخل، وليس انطلاقا من منظور يرصد كتلتها وحجمها ولونها وشكلها من الخارج، وكأنّها جرم سماوي بعيد عنّا بآلاف أو مليارات السنين الضوئية، وهو حال تعامل العقل النقدي العربي الرّاهن مع جلّ الظواهر الّتي تعرض له ، سواء أكانت اجتماعية، أم نفسية أم فكرية أم خليط غير متجانس من كل هذه الأبعاد، على أنّ الصّفة الّتي نطلقها على أيّة ظاهرة تظلّ نسبية، فليس هنالك ظاهرة اجتماعية بحتة، وليس هنالك ظاهرة نفسية صرفة، وإنّما من طبيعة الظواهر أن تكون مركّبة ومعقّدة لدرجة أنّ تفكيكها يتطلّب تضافر تخصصات متعدّدة، وهو ما يعزّز ضرورة العمل على إيجاد (تفكير تشاركي- Participatory thinking) بإمكانه حثّ العلماء والباحثين على تكوين فرق بحث متكاملة تضمن لهم معرفة أشياء مؤثّرة على تخصصاتهم الدقيقة ، فعالم النّفس بحاجة الى اللّغوي وهذا الأخير بحاجة الى النّفساني والاجتماعي وهكذا، ومثل هذه الدّعوة ليست سبقا، وإنّما هي مجرد تذكير لإحداث نوع من التواصل المثمر الّذي بإمكانه جعل جُزر منعزلة تحقّق نوعا من التوازن والتكامل المنسجم الفعّال، وهو ما يضمن التّصدي لأيّة ظاهرة مهما كانت طبيعتها ونوعها وشكلها وحجمها... ولعلّ الظواهر الانسانية ، أي تلك المتعلقة بالكينونة، وبما يمسُّ الانسان في أدقّ تفاصيله تعدُّ من أهمّ وأعقد الظواهر المركّبة الّتي لابدّ من الاستعانة أثناء تحليلها وتفسيرها ودراستها بما يسمى بـ (التّفكير التشاركي)، وكمثال على ذلك نطرح عديد الظواهر الّتي تحتاج لمثل ما أومأنا له سابقا ، كظاهرة الهجرة اللُّجوء، استغلال القصر، الادمان الرّقمي، التّمييز العنصري، الهويّة، الجنّوسة، وغيرها من الظواهر، والّتي نعتقد أنّها انبثقت من ظاهرة كونية أكبر وأشمل، ما يستدعي ضرورة التدقيق والتمحيص فيها، وذلك لأنّها تشكّل بالنّسبة لأيّ باحث في المجال الفكري والنقدي المعاصر "الجذر الأصلي" وذلك بسبب أنّها حالة شملت واستغرقت كلّ الجنس البشري الحالي، وهي ظاهرة الحداثة، أم يعرف بالحداثة الغربية (Western Modernity The)، وقد امتدت تداعياتها وتأثيراتها الايجابية منها والسلبية إلى جميع الميادين والتخصصات، وأحدثت صدمات لاسيما في مجال اللّغة والتواصل، وبما أنّ اللّغة أداة للتّفكير وصناعة الوعي وتشكيل وعي وهوية الأفراد، فإنّ الحديث بها وفيها وعنها ومناقشة بعض الأفكار الّتي لها علاقة بما يحدث الآن من شأنه أخذ هذا الموضوع الّذي قد يبدو بسيطا ومألوفا وربّما ساذجا لدى البعض إلى دروب متعدّدة ومتشعبة، ممّا يستدعي حضور تخصصات متنوعة فالحديث عن الادمان الرّقمي هو حديث عن اللّغة، والحديث عن التّمييز العنصري هو في بعض مفاصله الأكثر حيوية حديث عن اللّغة أيضا، وقس ذلك على بقية الظواهر، كالوعي والهويّة والجنّوسة ووو... وهكذا تبقى اللّغة ربّما الأداة الوحيدة الّتي لا يمكن للبشر الفِكاك، والتَّنصل منها، أو تبديلها، أو استعارة أشياء تنوب عنها ومصطلح اللّغة هنا لا نعني به اللّغة المنطوقة والمكتوبة فحسب وإنّما يمتدّ إلى كلّ الأشكال الرّامزة التي يستعملها البشر أثناء عملية التواصل بما فيها الأشكال الرّقمية وبهذا فإنّ هذه الأشكال على تنوّعها وكثرتها تظلّ ببساطة تشكلّ حضورنا، وتصبغ وجودنا وكينونتنا بل وتصنع شخصياتنا وردود أفعالنا وواقعنا ... لذلك فإنّ تحديد الموضوع، وزاوية النّظر الّتي نُريد أن نرى من خلالها هذا الموضوع، وكذا استحضار التاريخ العام، والملابسات، والمؤثرات الفكرية الّتي أسهمت في نشوءه يجعلنا نقّر بأن ما سيعرضه هذا المقال ليس إلاّ فيضا من غيض، وليس بقدور أي باحث مهما تحمل من عنت ومشقّة، إلاّ أن يتصيَّد بعض الأفكار، ويضعها موضع تساؤل، علّه يضفر بنتائج تتّسم بالواقعية والموضوعية، وهو ما يروم هذا المقال الوصول إليه، لذا فقد حرصنا أن يكون عنوانه عاما واضحا وبسيطا، ولكنّه في نفس الوقت عميقا وضاربا في الجذور أيضا، وذلك بحكم امتداده إلى ملامسة ظواهر

بات من الضروري أن نستحضر أثناء مناقشتها وتحليلها وتفسيرها ما يسمى بـ (التّفكير التّشاركي)، الّذي لابدّ وأن يستدعي تداخل وتقاطع تخصصات مختلفة ومتنوعة.

1-الفكر النقدي العربي ومخرجات الحداثة:

عكست الكثير من المؤلفات النقدية للمفكرين العرب خصوصا أولئك الذين عايشوا الحداثة الغربية-مثلنا تماما- واقفين على ضفافها، وضمن مناطق ظلّها، وفي برودة وجبروت هوامشها، حالة من الانهزامية ناتجة عن عقد الانبهار، والتماهي في تاريخانية الآخر(Historisity of the other The) حيث راح فريق من أولئك المفكرين يتشدّق بمفاهيم الحداثة البراقة الجذّابة، والّتي بإمكانها -حسب زعمهم- تغيير واقع الانسان العربي إذا تمّ الحرص على استنباتها ورعايتها ،إذ هي كفيلة بنقل الوعي العربي نقلة نوعية نحو عصور الحداثة الفائقة، متناسين بذلك طبيعة التربة، والمناخ المختلفين تماما عن طبيعة النشأة والمستقر الأول ...بينما وقف فريق آخر مشدوها مندهشا أمام زخرف وبهرجة مصطلحاتها حينا وصعوبة ومشقّة تفكيك مفاهيمها أحيانا أخرى، فضلا عن غياب خريطة طريق واضحة المعالم لمعرفة أهدافها ومراميها المعلنة والخفية، وهو ما شكّل حاجزا منيعا للولوج إلى ميادينها، ومعاركها، وأسئلتها الحارقة وأفكارها الصادمة الّتي حولت المركز في الفكر الغربي المعاصر إلى رماد حيث قوضت (الميتافيزيقا-Metaphysics)، وسفهت وبعثرت كل ما له علاقة بالحسّ والعقل البدائي ، بالأسطوري والعجائبي والغيبي والفطري، وصنعت بدلا من كل ذلك صنما جديدا أسمته (اللوغوس-Logos)، أو الانسان الخارق (السوبرمان) الّذي لم يعد يعترف سوى بالعلم ومنهجيته الصارمة الدّقيقة الّتي لا تقبل المماحكة والجدال بل وامتدت أوهام هذا الانسان الى حدّ مجابهة ومصارعة قوى وقوانين الطبيعة، وهو ما جسدته سينما هوليود (Hollywood) ببراعة وإتقان وبشيء من البهرجة والتلاعب بالعقول، في خطوة لصناعة وعي جديد(New Consciousness)، أو صناعة الانسان ذو البعد المادي وإسقاط كل الشّعارات السابقة الّتي تروم إلى الحفاظ على إنسانية الانسان، وكخطوة أولى تم استبدال شعار: (أنا أفكر إذن أنا موجود) وهو -الشّعار الّذي رافق الشعّوب المضطهدة في مسيرة نضالها من أجل الحرّية والتّحرر -بشعار جديد أقرب لمنطق المال والسّوق الحرّة ولأحلام وأطماع الامبريالية العالمية التوسعية (أنا مستهلك ، إذن أنا موجود).

وفي خضم سيرورة خرافة تحديث العقل العربي (thougth Modernization of Arab)، وما رافقها من سجالات ونقاشات وصراعات، تغيرت الرّؤية، وزاوية النّظر للأشياء، وللتاريخ و لطريقة التّفكير، وللحسّ الفطري المشترك بين جميع البشر، وفي كنف هذا الاستنبات المتعمد لكلّ هذه المتغيرات الّتي شهدها العالم في جوانب متعدّدة، خصوصا تلك الجوانب المتعلّقة بصناعة الوعي وتشكيل تفكير الأفراد، لم يستطع الولوج الى البنية الدّاخلية للحداثة الغربية سوى قلّة قليلة من النقاد والمفكرين العرب: كـ (إدوارد سعيد ومالك ابن نبي، ومحمد أركون ....إلخ)، هذا الأخير حاول تثوير التّراث العربي ولكّنه وقع في اشكالات متعددة ، كون هذا التراث الفكري عانى من انقطاعات متعددة ضمن مساره التاريخي الطويل، وكون هذا التراث لا يستجيب بحكم هويته المتفرّدة مع بعض أدوات وأطروحات هذه الحداثة،، وقد زلّ -كما سجّل الكثير من الباحثين والنقاد- حين أقر بدنيوية النّص، وذلك تماشيا مع أطروحات أساتذته الغربيين الّذين أنزلوا النّص المقدس منزلة النّص البشري، وهو ما أدى بمحمد أركون إلى الافراط والتفريط عندما تجاهل طبيعة التّفكير العربي المختلف تماما عن طبيعة التّفكير الغربي الّذي وقع هو الآخر في اشكالات متعددة لعل أبرزها: المغالاة في العقلانية على حساب الحسّ الفطري البشري وهو ما عبّر عنه (ماكس فيبر- Max fiber) حين صرّح قائلا: "...فالعالم الـمُعقلن الخالي من الاحساس يؤدي الى التّنصل من القيم، والوصول إلى عدمية شبيهة بتلك الّتي سعى (نيتشه-Neitzsch) إلى بلوغها من خلال مشروعه الفلسفي الثائر..."[1]وباختصار فإنّ الفكر العربي - في اعتقادي المتواضع- لم يفشل في تمثّل منجزات الحداثة، ولكنّه

[1] - عمر مهيبل: من النّسق إلى الذّات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2007، ص147.

لم يستوعبها بعد كونه ما يزال فكرا تحليليا، لا استنباطيا، وهي الفكرة ذاتها الّتي عبرّ عنها (عابد الجابري) بشيء من الدّقة والتفصيل، حين تعرّض لإشكالية الحداثة والتّراث حيث اقترح وجوب مرور الفكر العربي الراهن بمرحلتين أساسيتين حتى يكون بمقدوره عبور عتبة الحداثة بسلام:

المرحلة الأولى: سمّاها مرحلة الفصل، أي فصل التّراث عن كلّ ما علق به من رواسب الايديولوجيا والفكر والثقافة اليونانية والإغريقية، حتى يمكننا فهم هذا التراث بشيء من الموضوعية والعقلانية والحسّ الفطري المنسجم مع طبيعة الانسان.

والمرحلة الثانية: أطلق عليها مرحلة الوصل، أي وصل العقل النقدي العربي مع التراث بعد أن نكون امتلكنا الأدوات وتحررّنا من التبعية الفكرية والأيديولوجية، ومن العقلية التحليلية وصار بإمكاننا العبور الى العقلية الاستنباطية، والّتي لابدّ وأن تتماشى مع طبيعة وفطرة الانسان دون إفراط، أو تفريط...

أما المفكر اللبناني (علي حرب) من خلال كتابه (أزمنة الحداثة الفائقة) فقد خصّص مبحثا عنونه بـ: (الإنسان الأدنى، أو نقد المركزية البشرية) ربّما في إشارة منه إلى وضع أو درجة الانسان العربي على سلم الحداثة الغربية، حيث تعرّض في هذا المبحث، وبلغة بسيطة متماهية مع الرّاهن العربي بكلّ متناقضاته ،إلى إشكالية تحديث العقل العربي مبينا أهمّ المتاريس، أو المغاليق الفكرية الّتي جعلت هذا العقل يعيش ويحيا خارج أسوار الحداثة، أو على الأقل في الدّرجة الأدنى من سلّم الحداثة، حيث حصر هذه المغاليق، والمتاريس في متاريس عقائدية ناتجة عن عوائق معرفية، داعيا إلى ضرورة إنتاج "أفكار خارقة ومعارف ثمينة حول واقعنا ومجتمعاتنا، أو حول الواقع والعالم يمكن أن يفيد منها الآخرون بقدر ما تخلق مجالها التداولي على ساحة الفكر العالمي ."[2] ومتاريس أخرى ناتجة عن تأليه الأفكار القديمة وعبادة الأفكار الحديثة والمعاصرة، وما يخالط هذه الأفكار من رواسب وشوائب الإيديولوجيا، الّتي تصبغنا بألوانها ، فنصبح إمّا ليبراليين ، أو علمانيين، أو سلفيين، أو ماركسيين، أو قوميين ...إلخ وباختصار –حسب رأيه- " فنحن نتردّد بين ((ديناصورات التّراث)) الّذين يشتغلون بتقديس الكتب وتعظيم السّلف، وبين ((مسوخ الحداثة)) الّذين يلوكون الشّعارات منذ عقود، وحسب رأيه فإنّ الفكر النقدي العربي الرّاهن لم يستطع التّجديد في مصطلحات العقلانية والاستنارة والحرّية والحداثة. وبذلك يشّكل المثقّف الحداثي الوجه الآخر للدّاعية التراثي من حيث العجز على الخلق والابتكار[3] وبعد عرضه لمجمل الوقائع الخطابية المتداولة بين المفكرين العرب على اختلاف مشاربهم ومدارسهم ومذاهبهم وأيديولوجياتهم الفكرية، اقترح (علي حرب) للخروج من هذا المأزق وجوب مرور الفكر العربي الحداثي نحو ما أسماه (القراءة التحويلية) فالمسألة -كما يرى علي حرب- " لم تعد مسألة مفاضلة بين أصولي وعلماني، لكي نثبت النّص الديني على حساب سواه أو العكس ، وإنّما المسألة هي قراءة النصوص لتحويل المعارف الجامدة إلى معارف حيّة خصبة، ولذا لا يمكن لمن يقرأ نصا -حسب رأيه- أن يمتلك معناه، أو يقبض على دلالاته الحصرية . وتستوي في ذلك كلّ النّصوص، سواء أكانت دينية أم فلسفية أم أدبية، أم أسطورية، فهي لا تختزل إلى قراءة واحدة، أو تحشر في خانة وحيدة الاتجاه أو المذهب، أو الدلالة، لأنّ النّص يقبل غير تأويل تماما كما أنّ تاريخ الكون يقبل أكثر من رواية كما تشهد أسفار التكوين، أو السيناريوهات الكونية والرّوايات الفلسفية. هذه هي حال ((النّص القرآني)) وآياته المتشابهة بمعانيها المتحوّلة، والمستنسخة حيث الأسماء والأشياء تستدعي أضدادها، وهذا حال (الخطاب الديكارتي) وبداهاته المحتجبة حيث العقل يخفي لا معقوليته، كما هي حال (النقد الكانطي) وأقواله الملتبسة حيث المفهوم يستمدّ قوّته من بطانته اللاّمفهومة. فالقراءة الأحادية الّتي يدّعي أصحابها القبض على الدلالة الوحيدة مآلها موت المعنى، وحجب الكائن، وممارسة الاستبداد الفكري."[4] ليخلص في

---

[2] - علي حرب: أزمنة الحداثة الفائقة (الإصلاح-الإرهاب-الشراكة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1 2005، ص227.

[3]- علي حرب: أزمنة الحداثة الفائقة، ص228.

[4] - أزمنة الحداثة الفائقة،ص231.

الأخير إلى أنّه "من الأجدى لنا أن نقرأ النّصوص قراءة توليدية مبتكرة، بعقول مفتوحة على الأحداث والتّحولات، وفي ضوء المشكلات والرّهانات ، بحيث يجري التعامل معها كرؤوس أموال رمزية تحتاج إلى الصرف والتّحويل، لكي تترجم إلى وقائع معرفية قابلة للتداول الفكري، بقدر ما تتيح لنا إقامة علاقات منتجة فعّالة وراهنة مع ذواتنا، ومع الواقع والعالم."[5] وهو الرأي ذاته الّذي ساقه (ناصر حامد أبو زيد) في كتابه (الخطاب والتأويل) والذي أثار جدلا ولغطا في مصر وخارجها، لما احتواه هذا المُؤَلَف من هجوم صريح على قراءة الفقيه التقليدي وتبني قراءة جديدة للتراث العربي."[6]وفي نفس المنحى تبرز مؤلفات محمّد شحرور، وفاطمة المرنيسي "[7] وربمّا بشيء من الحدّة والبروز مشروع (محمد أركون) الذي تبنى فيه صراحة –كما سبق وأشرنا- أطروحة الحداثيين الغربيين، وطبّق مناهجهم الألسنية أثناء تعامله مع النّص القرآني . " ، ومن المعروف لدى الباحثين والدارسين في المجال الفكري العربي أنّ مشروع أركون قد بدأت تظهر ملامحه في العقد السادس من القرن الماضي، حيث بحث في أطروحته للدكتوراه:" نزعة الأنسنة في الفكر العربي في القرن الرابع الهجري _جيل مسكويه والتوحيدي (L'humanisme arabe,au IV/x^{éme} siecle –Miskawih) "[8]،بحيث تعرّض إلى مسألتين أساسيتين تقعان في جوهر مشروعه النقدي هما: الأنسنة والتأويل، وفي هذا الصدد يقول الباحث (كيحل مصطفى): " فهما مسألتان تشقان فكره من البداية إلى النهاية وإذا كان قد ركّز في أطروحته للدكتوراه حول موضوع الأنسنة (L'humanisme)، فقد واصل اهتمامه بها في مؤلفات أخرى حتى ارتبط مفهوم الأنسنة في الفكر العربي به أكثر من غيره . أما التأويل (Interprétation)فشكّل جوهر مشروعه ككل فهدفه الأسمى هو محاولة تقديم تأويل جديد للظاهرة الدينية بشكل عام، وللفكر الإسلامي بشكل خاص في محاولة منه لإحداث قطيعة معرفية مع كل التأويلات التي يصفها (أركون) بالتأويلات الأرثوذكسية المغلقة والمتنافرة، وغير الخاضعة لمراقبة الفكر النقدي، ولذلك نجده يشحذ كل ما أنتجته علوم الانسان والمجتمع من أجل تحقيق ذلك ."[9] وهو التوجّه ذاته الّذي اصطبغت به جلّ كتاباته اللاحقة حيث أصدر كتاب ((محاولات في الفكر الإسلامي))، وقد اشتمل عدّة دراسات حول الفكر الإسلامي الكلاسيكي،ثمّ كتاب: "((قراءات في القرآن Lecture du Coran)) سنة1982"[10]، وفي سنة 1984 أصدر كتابه الرابع و هو: "((نقد العقل الإسلامي Pour une critique de la raison islamique))"[11]، وبعد ذلك توالت الأعمال في الصدور لتكتمل ملامح مشروع (أركون) الفكري والفلسفي، ويمكن أن نموضع مشروعه بالنّسبة للسّياق الغربي في كون هدف (أركون) هو جعل الفكر الإسلامي يسلك نفس المسالك وينتهي إلى نفس المصائر الّتي انتهت إليها الظاهرة الدّينية الغربية بداية من عصر الإصلاح الديني، وهو الصّراع الّذي تجلى من خلال التّعارض بين الرّؤيا الدّينية الميتافيزيقية للعالم، والرّؤية العقلية للعالم ."[12] ومهما يكن من أمر فإنّ كشف المصادر المعرفية الّتي بُني على أساسها هيكل هذا المشروع الّذي يبدو أن ظاهره من قبله الرّحمة . أما باطنه فمن قبله العذاب يكشف عن مدى تغلل الفكر الغربي بمناهجه وأدواته ومسالكه وإيديولوجياته المتحيزة، وهو ما يشكّل – في نظرنا- رغبة ملحّة للقضاء على علاقات الاختلاف بين البشر، وليس كما يدّعي بعض أرباب الفكر الحداثي الغربي، أنّ هدفهم علمي بحت يسعى الوصول إلى تقديم معرفة أكثر تمثيلا للعالم والإنسان ...

---

(5)- أزمنة الحداثة الفائقة،ص 232.

(6) - ناصر حامد أبو زيد: الخطاب التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2000،1، ص9.

(7) – محمد سالم سعد الله ما وراء النص – دراسات في النقد المعرفي المعاصر-، دار الكتب الحديث، الأردن، ط2008،1.

(8) - Mohammed Arkoun , L'humanisme arabe , au IV/x^{éme} siecle –Miskawih,philosoph et librairie philosophique J .VRIN ,Second édition ,paris ,1982 .

(9) - كيحل مصطفى: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، ط1، 2011،ص11.

(10) - Mohammed Arkoun, Lecture de Coran, maison neuve et la rose, paris ,1982.

(11) - Mohammed Arkoun,Pour une Critique de la raison islamique maison neuve et la rose ,paris ,1984.

(12) - كيحل مصطفى: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص39.

2- اللّغة ومسألة الهوية:

عندما نقف أمام مخرجات الحداثة الغربية وانعكاساتها على المنجزات العربية الفكرية تحاصرنا جملة من التساؤلات هي نتاج استقراء واستنباط ورصد لما حدث ويحدث في البيئة الغربية جراء المغالاة والإعلاء من قيمة العقل(Logos) الّذي تمّ تنصيبه صنما جديدا لدرجة أن (نيتشه) -وهو كما يصفه البعض بشيطان الفلسفة الأكبر- رفع شعار موت الإله واعتبر وجوده مجرّد خرافة يجب على إنسان الثورات العلمية تجاوزها ، ولم تتوقف دعوته عند هذا الحدّ بل راح يسفّه وينسف كل ما له علاقة بمرحلة الميتافزيقا، بحيث اعتبر الأخلاق مجرّد أوهام وأساطير ابتدعها بعض البشر بسبب فائدتها، لكن لا يوجد داخلها أي حقيقة والحقيقة نفسها -في نظره- هي أسطورة ابتدعها الانسان، وبالنسبة إليه فإنّه مادامت كلّ الأمور نسبية ، إذن فكلّ الأمور متساوية، وإذا كانت كلّ الأمور متساوية، إذن فلا معنى ولا أخلاق وهو ما تمثّلته وجسّد ته كثير من الأعمال الدرامية المعاصرة، وحتى تلك الأعمال الموجهة لفئة الأطفال (أفلام الكارتون كفيلم "توم وجري Tom and Jerry" الّذي لقي رواجا عالميا) بحيث تمّ استبدال ثنائية (الخير/الشّر) بثنائية (الذكي/الغبي)، وهي ثنائية لا تحمل في داخلها أي معيار أخلاقي كما أشار إلى ذلك (عبد الوهاب المسيري) في إحدى محاضراته، مبيّنا أنّ فلسفة (نيتشه) قد نجحت في إدارة الحرب الفكرية عبر اللّغة بحيث امتدّت تلك الأفكار إلى جوانب متعددة من حياة الأفراد، وأصبح الوعي مبرمجا لتقبل وتجسيد كل ما له علاقة بـ "إرادة القوّة والسيطرة."[13] فهل نحن فعلا أمام تشكل هوية مستقلة وغير ثابتة ؟ وهل فعلا يتم استغلال اللّغة والتراث في عملية تشكيل هذه الهوية وجعلها هوية متشظية وغير مستقرة؟ ما علاقة مخرجات الميديا والثورة الرقمية الكاسحة بما يحدث في دوائر الفلسفة المعاصرة؟

أ- اللّغة وعملية تشكيل وبرمجة الوعي:

اللُّغة وسيلة من وسائل التواصل المتعددة بين البشر، وفي ضوء هذا المفهوم البسيط نفهم قوله تعالى ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ))[14] (سورة الروم الآية 21) إنّ التأمل في المعاني التي تشيعها هذه الآية الكريمة يعزز فينا فكرة(التلاحم) بدل التشتت والتشرذم ،فالتلاحم بين النّاس عن طريق ما توفره لهم إمكانات اللّغة، من شأنه توسيع دلالة الانسجام والتوافق بينهم، وذلك لكون اللّغة تعدّ من بين إحدى الوسائل المتاحة والمشاعة بين معظم البشر هدفها الوصول إلى التوافق والتفاهم بغية تحقيق مصالح مشتركة بعيدا عن منطق التناحر والتنابز والخلاف وتخفيفا لحدّة الصراع الّذي يمكن أن ينشأ عن خلل، أو تعارض في تلك المصالح والأغراض، وربّما يكون مثل هذا المعنى البعيد هو ما تشير إليه هذه الآية بغية توفير الأجواء المناسبة لعقد علاقات للتواصل الفعال والمثمر بين الشعوب والأجناس البشرية، وهو المعنى الذي تظلّ تشيعه فينا هذه الآية الكريمة: فهل استطاع البشر استنفاذ الطاقة الموجودة في اللّغة المنطوقة والمكتوبة، المرئية والمسموعة وتلك المجسدة عبر وسائل الميديا صورة وصوت وألوانا وإيماءات ولوغاريتمات ...تحقيقًا لهذه الأهداف النبيلة أم أنّ سوء الاستغلال أدى إلى سوء فهم مضاعف جعل البشر يدخلون صراعات أفظع من تلك الّتي سجلها تاريخهم ...؟ وما تحفظه ذاكرة العالم المعاصر يعد مؤشرا واضحا على سوء استغلال البشر للإمكانات التي توفرها اللّغة ... وبعيدا عن السّياسة وأروقتها المحمّلة بكل أنواع الحقد والكراهية والنّفاق والجشع يتم الآن -للأسف الشديد - صناعة أفكار جديدة متطرفة هي نتاج هذا التخبط وسوء استغلال واضح وجلي للّغة بكل أشكالها المتاحة حاليا لاسيما الأشكال الرّقمية، وما تسوقه الميديا عبر وسائطها المتنوعة وعلى قدر ما أصبح التواصل سريعا ومتاحا بين جميع البشر باختلاف ألوانهم وأعراقهم ومعتقداتهم أصبح الوعي صناعة مخبرية معرضا لإعادة الصياغة، والتّشكيل والتوجيه حسب أهداف معلنة حينا ومخفية ومبطنة أحيانا أخرى وما

---

[13] - بدر الدين مصطفى: حالة ما بعد الحداثة في الفلسفة والفن، سلسلة الفلسفة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ط1، 2013، ص72.

[14] - القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع، سورة الروم، الآية 21.

ساعد على هذه الصناعة الرّائجة اليوم الثورة الرقمية، وما توفره من امكانات متنوعة وسريعة، بحيث أن الصدمات، والرّجات التي يتلقاها وعي الفرد في فترات معينة وبوتيرة متسارعة ومهولة عبر وسائط الميديا يجعل الوعي بالهوية في حالة استفاضة واستقلالية وعدم قدرة على الثّبات على مواقف محددة، وهو ما يسعى إلى تحقيقه بعض دجالي الفكر والسياسة وربّما هذا ما يفسر سقوط شعارات ومذاهب ونظم فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية واستنبات نظم ومذاهب جديدة مناقضة في جوهرها لتلك الشعارات الّتي رفعتها ونادت بها تلك النظم والمذاهب القديمة ففي مجال الفلسفة وهو مجال حيوي لصناعة الأفكار والمفاهيم يتم دك واختراق حصون اللّغة والتاريخ وحتى الجغرافيا فها هو (جيل دولوز-Gill Deleuze) وهو أحد أعمدة فلسفة ما بعد الحداثة (Post-Modernism)- يقرّ صراحة بأنّ:" إحدى مهام الفلسفة الآن هي الإعلاء من قيمة السلب في الفكر، أو العشب ضد الأشجار التعددية ضدّ الشمولية، قوّة النّسيان ضدّ الذّاكرة، الجغرافيا ضدّ التاريخ، الخط ضدّ النقطة .. ويرى (دولوز) أنّه لحلّ مشكلة الثنائية لا بدّ أن تحدث ثورة في مجال اللّغة، أن نناضل ضدها، وأن نبتكر طرقا مختلفة للتعبير، فموطن الثنائيات هو اللّغة ، إنّ اللّغة مؤسسة في عمقها على التقسيمات الثنائية:(مذكر مؤنث، مفرد جمع، تركيب اسمي _تركيب فعلي ...) وهكذا فنظرتنا للشّيء ونقيضه تنطلق من داخل اللّغة، لهذا ينبغي تحرير اللّغة من منطق التعارضات الثنائية ويضيف: يمكننا دائما إضافة ثالث إلى اثنين، ورابع إلى ثلاثة ...إلخ، وحتى في وجود حدين فقط فهنالك بين الحدّين عناصر لا يمكن ضمّها إلى أيّ أحد منهما (المذكر والمؤنث والمخنث) ... وينبغي في نظر (دولوز) إحلال حرف العطف (و) محلّ العلاقة (أو)."[15]وبغض النّظر عن مدى مصداقية وواقعية هذا الطرح إلا أنّه يظلّ طرحا صادما ومستفزا، ذلك أنّه يحاول سحب دراسة اللّغة من مناطق المركز، وما هو متفق عليه بين الجماعات اللّغوية إلى مناطق قصية ضمن برودة وجبروت الهوامش، وهو ما من شأنه تغيير نظرتنا للأشياء، وبدل التّركيز على الثوابت ينقلنا مثل هذا التّفكير نحو المتغيرات والشواذ وإن كان هذا المنطق الجديد ينسحب على المجتمعات الغربية في جوانب متعددة: كالأسرة والزّواج والإنجاب والتربية مثلا وذلك لأنّ هذه المفاهيم قد شهدت رجات وصدمات غيرت من معالمهم وأهدافهم القديمة ممّا أدى إلى سن قوانين تواكب هذه المتغيرات ... " [16]فإنّ المجتمعات الشّرقية لاسيما العربية قد دخلت هذا المعترك لمقاومة مثل هذه الأفكار الّتي من شأنها القضاء على مقومات الانسان بما فيها المقومات الخاصة بهوية الأفراد، وصدق (عبد الوهاب المسيري) حين صرّح قائلا: " إنّ حضارة المابعديات _كما يصفها_ هي حضارة المتغيرات لا الثوابت ، إنّها تحاول إسقاط، أو تجريد الانسان من إنسانيته لتدرسه بمقولات غير إنسانية."[17]أما (هيدغر- Heidegger Martin) و(ليتش-Litch Stanley) فهما يدعوان صراحة إلى نسف التاريخ وحرق المكتبات، وفي هذا الصدد يقول (ليتش): "...إنّ التاريخ يثقل خطانا إذ إنّ مفاهيمه وقوالبه حدوده ومناهجه تميت خصوبتنا، إنّ إجابات القرون الماضية تتراكم داخل مكتباتنا وتبرز فيها، والأسئلة الأولى الّتي كانت حيوية في يوم من الأيام، نادرا ما تطاردنا اليوم، نحن نجمع الحقائق من أرفف الموت، إنّ التاريخ والتقاليد يحملان الموت، من هنا فالتدمير ضرورة، إنّ لون الأمل أسود."[18] وبالرغم من أنّ هذا التصريح قد يبدو مجردة دعوة للعودة إلى المنابع الأولى للّغة، باعتبارها الموقع الحقيقي الّذي تكشف فيه الكينونة عن حضورها، وهو ما عمل على توضيحه كل من (هيدغر وليتش) ضمن مؤلفاتهم المتنوعة، إذ إنّ التقاليد المتراكمة المتجمدة - في نظرهما - حجبت عنّا التسمية الأولى للأشياء، وجعلت اللّغة الحالية قاصرة ... غير أنّ النّظر وإعادة تمحيص مثل هذه الأفكار يجعلنا نقرّ بواقعية الافتراض الّذي

---

(15) عمر مهيبل: من النّسق إلى الذات، ص191.

(16) - علي ثابت ومصطفى عوفي: نظام الأسرة بين تراحمية الإسلام وتفكيكية الحداثة، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد07، 28جانفي 2018، الأغواط، ص135-136.

(17) - عبد الوهاب المسيري: سرّ عداء الغرب للإسلام، محاضرة مسجلة، رابط المحاضرة: https://www.youtube.com/watch?v=rn8anzrDHcY تم زيارة الموقع بتاريخ:2023/02/08، الساعة 9:20 صباحا.

(18) - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدّبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 1998، ص368-369.

سقناه سابقا والمتمثل في: (احتمالية العمل على كسر النواميس الفطرية المتعارف عيها بين البشر وتشكيل هويات غير ثابتة ومستقلة، هويات يتم صناعتها مختبريا وتشكيلها باستخدام امكانات اللغة بكلّ أشكالها الرامزة لتكون في إستفاضة واستقلالية دائمة) وهو ما كشفت عنه بعض المشاريع الفكرية والنقدية وحتى الفنية سواء أكانت كلاسيكية أم رقمية وذلك على اعتبار الفن يعد مجال خصبا لاستنبات ورعاية مثل هذه الأفكار.

ب ـ مسألة الهوية عند فيلسوف اللّغة جاك ديريدا:

لو أمعنا النّظر في المشروع التفكيكي (لجاك دريدا-Jacques Derrida)مثلا وتوقفنا عند سيرة هذا الفيلسوف، لأمكننا استقراء وربّما استنباط كيفية استغلال إمكانات اللّغة في عملية تشكيل هويات الأفراد ولأمكننا أيضًا ملاحظة تأثير عوامل خارجية في عملية بلورة مثل هذه الفلسفة المناهضة لكلّ ما هو ثابت ومستقر، وهو ما أحدث شرخا بالغ الخطوة في مسألة وعي الأفراد بذواتهم ... إن ما عايشه هذا الفيلسوف كتجربة شخصية محضة تمّ تسريبه بشكل واع، أو لا واع الى مشروعه النقدي التقويضي، بحيث انصب جهده على خلخلة البنى الّتي من شأنها ضمان التوازن أثناء التّفكير في اللّغة وباللّغة، وبالرّغم من اليقين الّذي لا يمكن زعزعته عند أي باحث ، والمتمثّل في أنّ الشّخص الّذي لا يفكر في الأداة التّي يفكر بها لن يتعلّم التّفكير أبدا ... غير أنّ مراجعة الانتكاسات النفّسية الّتي أصابت فيلسوف التفكيك أثناء تعامله مع أداته (اللّغة) يجعلنا نستقبل مشروعه بشيء من الحيطة والحذر الشّديد، خصوصا وأنّ مسألة انتمائه بقيت مسألة ملتبسة، وغير محدّدة المعالم ، فهو جزائري المولد، يهودي الأصل، فرنسي اللّغة، وهو ما لم يمكّنه من مجاراة منطق الانضباط أو مسايرة خطاب يؤسّس ويؤصّل للمعنى الواحد، أو الهوية الواحدة فديريدا –كما يذكر ذلك علي حرب- " كان ينتابه إحساس بأنّه لا يستطيع ترجمة أحاسيسه وأفكاره بصورة تامّة أمينة ووافية، وهذا قد غذّى عنده السعي الدائم إلى تحسين الأداء واجتراح الصيغ في ما يُريد قوله."[19] وربّما هذا ما جعل -ولا ريب- قضية الهويّة بالنّسبة إليه قضية هامشية، بل ربّما كانت بالنّسبة لوعيه بمثابة الجسم الغريب الّذي لا بدّ من بعثرته وتفتيته وتدميره طابعا من خلال الاستعانة بما توفّره إمكانات اللّغة، وهو ما عبّر عنه (جاك ديريدا) صراحة حين "ذكر أنّه أراد في البداية أن يكتب رسالة الدكتوراه في الفلسفة، لكنّه قال بأنّ المزاج الأكاديمي لم يسمح له بالتبعثر والتفتيت الّذي أراده، لذا ترك هذا الموضوع، واختار موضوعا آخر ينسجم مع مزاج التّفكير السائد في تلك الفترة ..."[20] وهي الفترة الّتي سادت فيها الدّراسات البنيوية المستندة إلى الدّراسات اللّغوية المنبثقة من الثورة اللّسانية الّتي أحدثها مشروع (دي سوسير-ferdinand desaussure)، وهو مشروع كما هو معروف يُعلي من قيمة العقل ويعتبر اللّغة نظاما من العلامات، أو العلاقات المنطقية هدفها الكشف عن الوظائف الّتي يتشكّل ويتمخض من خلالها المعنى، وهو ما رفضه (ديريدا) جملة وتفصيلا، وبدل التمركز حول الصّوت أو (الكلام-parole)، راح ينقل مركزه باتجاه (الكتابة-écriture)، وهو ما جعل جيل ما بعد البنيوية(Post-Structuralisme) يقع ضحية سيولة مصطلحية متضادة مع مصطلحات جيل البنيوية وأصبحنا أمام ثورة مصطنعة من الثنائيات الّتي أسهمت في نشر مزيد من الضبابية، وجعلت التّفكير يعاني أزمات حادة ناتجة عن إحداث اختلال في التوازن العقلي والمنطقي الّذي يمكن أن توفره اللّغة باعتبارها الموقع الّذي تكشف فيه الكينونة عن حضورها ... ويبقى التّلاعب، وربما النّسف والتدمير لإمكانات اللّغة باعتبارها نظاما يستند إلى العقل من شأنه - ولا ريب - التأثير على الوعي بها، وبمسألة تشكّل الهوية .

ج- الهوية اللّغوية بين الواقع والوهم:

إن قلب الأمور رأسا على عقب، وسحب الوثوقية من العقل البشري، والقضاء على الحسّ الفطري والعمل على زحزحة كل ما من شأنه المحافظة على دلالة مستقرة للأشياء الّتي تحيل إليها اللّغة من شأنه إحداث اضطراب وفوضى عارمة لا تمس سلم القيم، وما هو متعارف عليه بين البشر فحسب، ولكنّها سَلْبٌ لوعي

---

[19] - علي حرب، رحيل جاك ديريدا، سلسلة أطياف، ص9.

[20] جان غردان: المنعرج الهيرمنيوطيقي للفينومينولوجيا،تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2007 ص 23-171.

وهوية الأفراد، إذ تجنح بهم نحو الخيال، وتدخلهم إلى دوائر التشتت والوهم، وما هو مفترض وغير واقعي لتتحوّل معاني النّصوص إلى أشباح وأطياف، وبدل الحديث عن بنية المعنى في قصيدة، أو رواية ما ! فإنّ فلسفة (جاك ديريدا) مثلا تنقلنا إلى بنية شبحية، أو طيفية فنحن نستحضر شبح، أو طيف الشاعر، أو الأديب عبر الكلمات، وهو ما ينطبق أيضا على الأعمال الدرامية المسرحية والتليفزيونية والسينمائية، بحيث نصبح أما بنية شبحية مضاعفة، فالممثّل يستحضر أشباح الأدباء المجسدة عبر كلماتهم، ثم يقوم بعملية تجسديها ونقلها إلى المتفرجين، فيصبح المعنى بالنّسبة لهؤلاء المتفرجين شبح للأديب مجسد في شبح الممّثل الّذي ينقله إليهم عبر الكلمات، وما يتبعها من خفض وإعلاء، ونبر، وتنغيم للصوت، وما يستتبعها من حركات، وإيماءات جسدية، وديكورات تحيل المشاهد إلى الفترة الزمنية، والمكان الذي وقعت فيها تلك الأحداث . وإن كان من بين هؤلاء المتفرجين نقادا فإنّهم من خلال منتجهم النقدي يقومون بعملية عكسية تمتد من أشباح المتفرجين إلى المثليين وصولا إلى الأدباء، وربّما إلى أشباح المصادر التي استقى منها هؤلاء الأدباء كلماتهم ليتحوّل منتجهم النقدي وما يتمخض عنه من معاني هو الآخر إلى بنية شبحية في حركة انتقالية بين الحضور والغياب ، فالشّبحية " مساحة يقترب فيها البعيد، ويعود من خلالها الغائب والمفقود، ومساحة نألف فيها كل ما هو غريب حيث تصبح الآلة مكمّلة لليد والتلفون مكمّل للصوت، والصوّر المتحرّكة مكمّلة للمخيال (The imaginary) وللأموات موضع، ومكان ومأوى داخل نفوس الأحياء ."[21] وبهذا يصبح التّمثيل إعادة لشخصيات وأحداث وأزمنة ماضية، أو لا حدوث لها أصلا، فالذي يمثّل يعطي فرصة لإحياء الأشباح وإطلاق سراحها، وفي هذا يرى (جان بودريار-Jean Bourdillar) " أنّ الصور تمثّل غيابا للواقع (تغطية وحجبا له) فهي كستار يغشي تلاشي الأجسام، وأفول المادي والمرئي ، فهي صور زائفة ونسخ (Copies) من دون أصل، لتغدو وسائط الميديا، وما تنقله من أعمال مصورة مجرّد مكينة للنّسخ والتكاثر، وقد تناقضت هذه النّسخ مع مفاهيم الأصل والجوهر، وناقضت قدسية ووحدانية النّسخة الواحدة ممثّلة في اللّوحة الفنّية، أو الزيتية الّتي ظلّت لقرون طويلة –ولا تزال – تحمل هالة تمنعها من التناسل والتناسخ . من هنا كانت وسائل الاتصال الحديثة بما فيها السينما وليدة التقنية مجرّد آلة للالتقاط والاقتطاف والاختطاف، ومستودعا لتسجيل وتخزين الأشباح التي ستعرض في زمن المستقبل."[22] وهكذا يصبح العالم برمته عبارة عن بنية طيفية أو شبحية،وذلك لأنّ التفكير الذي جاء به ديريدا يفتقد إلى العقلانية أو بالأحرى يحاربها مما يجعل المعني المتمخض عن الكلمات _بحسب زعمه- معنى فاقدا للقدرة على الإحالة إلى أشياء خارجة عنه . وهو ما يناقض الطرح الذي قدمه الدرس اللساني.

خاتمة:

إنّ تدمير أو تغييب المرجع(Reference) في اللّغة، يؤدي بنا إلى نتيجة واحدة ووحيدة، وهي أنّنا سنصبح نتعامل مع واقع يفرض على اللّغة في أن تحدث انفصالا بين دوالها ومدلولاتها، أو بين منطوقاتها، والأشياء التي تحيل عليها هذه المنطوقات، وهو ما تبشّر به تفكيكية (جاك ديريدا)، الّتي تعمل دون هوادة على جعل العديد من المفاهيم العقلية المتعارف عليها تعاني مزيدا من السيولة، وعدم الاستقرار والثبات، وهو ما عكسته حالة الحداثة، وما بعدها في المجتمعات الغربية في جوانب متعدّدة كتفكيك مفهوم الأسرة، ونسف التاريخ والمعتقدات والقضاء على الأقليات والاثنيات، وتفكيك الدّين وإخراجه من الحياة العامة، وإعطاء مفهوم أكثر سيولة للوعي والهوية والإنسان ... فبدل الحديث عن الانسان كذات مفكّرة خلاقة تتميّز بجملة من الخصائص الّتي لا تناقض الفطرة السويّة كالإحساس والقدرة على الابتكار في إطار أخلاقي يحافظ على الجنس البشري، أصبحت ورشات فلسفة اللّغة ووسائط الميديا بكل أنواعها وأشكالها تروّج لأصناف متعددّة، أو لنسخ تروم تغييب الأصلي .

وباختصار فإن ما تبطنه مثل هذه الفلسفات المعاصرة يظلّ محلّ شكّ وريبة خصوصا، وأنّ مجال اشتغالها يمتدّ إلى صناعة وإعادة تشكيل الوعي بالهوية ... ويتمّ للأسف الشّديد تمرير مثل هذه الأفكار

---

[21] - محمد بكاي: مقولة الشّبحية عند جاك ديريدا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2011، ص131.

[22] - المرجع نفسه، ص129-130.

والمفاهيم والتصورات عبر مشاريع تحمل شعارات براقة وآسرة كشعار تحديث العقل والاستنارة والتنوير ... فيما تظلّ أهداف هذه المشاريع محتجبة خلف ستار يحجب عنّا الرؤية ، إذ هي أشبه بجبل الجليد الّذي يخفي ضخامته وأثر خطورته البالغة على حركة السفن إن هي استهانت بنصفه الأكبر المغمور تحت الماء ... إنّ الدعاة لمثل هذه الأفكار يجيدون جيّدا تقمص دور ((المنقذ)) الّذي من مهامه تخليص اللّغة والتراث من هالة القداسة الّتي وسمتهما به العصور الميتافيزيقية، أو الكلاسيكية وإن كان هذا الزّعم يظلّ - في رأينا- يحمل بعض المصداقية والوثوقية، غير أنّ وضع التراث في سلة وحدة ومعاملة النّصوص المقدسة كما تعامل النّصوص البشرية يظلّ على الأقل بعيدا عن حقيقة وطبيعة التّراث العربي ، وعن العقلانية الّتي تنسجم مع التّفكير المنضبط والحسّ الفطري المتزن سواء أكان قديما أم حديثا ، ولنا أن نتساءل في آخر هذا المقال: هل - إن نحن أسسنا مشاريعنا وفق ما تروّج له هذه الفلسفات من أفكار وتصوّرات - نكون قد فعلا حققنا عبورنا إلى أزمنة الحداثة الفائقة، أم أنّها ستكون مجرّد انتكاسة وعودة إلى أزمنة عصور الانحطاط أو ما قبلها بقليل؟

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم : المصحف، رواية ورش عن نافع.

المراجع باللّغة العربية:

1- جان غردان: المنعرج الهيرمنيوطيقي للفينومينولوجيا، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 2007.
2- محمد بكاي: مقولة الشّبحية عند جاك ديريدا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011.
3- محمد سالم سعد الله: ما وراء النص – دراسات في النقد المعرفي المعاصر، دار الكتب الحديث الأردن، ط2008،1.
4- مصطفى كيحل: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، ط1، 2011.
5- ناصر حامد أبو زيد: الخطاب التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1 2000.
6- علي حرب: أزمنة الحداثة الفائقة (الإصلاح-الإرهاب-الشراكة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005.
7- عمر مهيبل: من النّسق إلى الذّات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2007،1.

المراجع باللّغة الفرنسية:

1- Mohammed Arkoun, L'humanisme arabe, au IV/x^{éme} siecle –Miskawih,philosoph et librairie philosophique J. VRIN,Second édition, paris 1982.
2- Mohammed Arkoun, Lecture de Coran, maison neuve et la rose, paris ,1982.
3- Mohammed Arkoun, Pour une Critique de la raison islamique maison neuve et la rose, paris ,1984.

المقالات والدوريات:

1- بدر الدين مصطفى: حالة ما بعد الحداثة في الفلسفة والفن، سلسلة الفلسفة، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ط1، 2013.
2- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدّبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة كتب ثقافية شهرية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 1998.
3- علي حرب، رحيل جاك ديريدا، سلسلة أطياف.
4- علي ثابت ومصطفى عوفي: نظام الأسرة بين تراحمية الإسلام وتفكيكية الحداثة، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد07، 28جانفي 2018، الأغواط.

المواقع الإلكترونية:

1-عبد الوهاب المسيري: سرّ عداء الغرب للإسلام، محاضرة مسجلة، رابط المحاضرة: https://www.youtube.com/watch?v=rn8anzrDHcY تم زيارة الموقع بتاريخ:2023/02/08، الساعة 9:20 صباحا.
2- رابط مقال: علي ثابت ومصطفى عوفي: نظام الأسرة بين تراحمية الإسلام وتفكيكية الحداثة: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/38697